مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد 07 / العـــدد: 04(ديسمبر 2023)، ص390-400

تطور الثقافة في الجزائر واسهام الاعلام فيه من الاستقلال الى عصر العولمة الثقافية

The development of culture in Algeria and the contribution of the media to it from independence to the era of cultural globalization

عقبة سعيدة*	هادف خديجة
جامعة باجي مختار-عنابة (الجزائر)	جامعة باجي مختار-عنابة (الجزائر)
sousokb@yahoo.fr	hdfkhadidja19@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/01/30 تاريخ القبول: 2023/02/18

الملخص:

ان الثقافة بمفهومها العام تمثل الاطار الفكري ،الذي يحدد سمات وخصائص المجتمع التي تميزه عن غيره ،و الجزائر كبلد عانى طويلا من ويلات الاستعمار ،الذي حاول طمس ثقافته العربية الإسلامية، اهتمت مباشرة بعد الاستقلال بقطاع الثقافة، فأكثرت من القوانين و التشريعات التي تكرس الثقافة، مرتكزة على الإعلام، باعتباره ناقل لها. كل هذا سعيا لخلق الوعي و الإبداع، و تطوير الفكر الإنساني، و بالتالي خلق تنمية ثقافية، لكن اليوم في ظل التنامي المتسارع لقنوات الإعلام الجديد ، اصبح الحديث عن تمازج ثقافي يحمل في طياته عولمة ثقافية ،ساهمت في بروز قيم دخيلة عن ثقافتنا الأصيلة ، ومحددات خصوصيتنا الثقافية ، لأهمية الموضوع جاءت هذه المساهمة العلمية باحثة في تطور الثقافة و تجليات العولمة الثقافية في الجزائر من خلال استنادنا الى مجموعة من المحاور الأساسية .

الكلمات المفتاحية: الثقافة، الاعلام ، العولمة الثقافية

Abstract:

Culture, in its general sense, represents the intellectual framework that defines the features and characteristics of society that distinguish it from others. Algeria, as a country that has long suffered from the scourge of colonialism, which tried to obliterate its Arab-Islamic culture, paid attention immediately after independence to the culture sector, and increased the laws and legislation that perpetuate culture, based on the media. , as its carrier. All this in an effort to create awareness and creativity, and to develop human thought, and thus create cultural development, but today, in light of the rapid growth of new media channels, the talk about cultural mixing has become a cultural globalization that has contributed to the emergence of values alien to our original culture, and the determinants of our privacy. Cultural, due to the importance of the subject, this scientific contribution came to investigate the development of culture and the manifestations of cultural globalization in Algeria, based on a set of basic axes.

Key words :

Culture,Media, Cultural Globalization

* عقبة سعيدة

1-مقدمة

نعيش اليوم مرحلة هامة من مراحل التاريخ البشري الذي تسارعت خطاه بفعل الثورة العلمية والتقنية التي اجتاحت العالم وما أحدثته البيئة الرقمية من تغييرات جذرية ، وأصبحت المعلومات تشهد انفجار معرفي لم يسبق له مثيل وفي جميع المستويات وتحولت المعلومة الى سلاح للسيطرة ، لما تتسم به من سهولة الانتشار وتخطي جميع الحواجز الزمانية والمكانية ، مثلما عبر عن ذلك مارشال ماكلوهان بالقرية الكونية الصغيرة ، فتعرفنا على ثقافة الاخر ونمط عيشه وقيمه وعاداته ولغته ...الخ ، بشكل عام انفتاح ثقافي ، الأمر الذي أدى بالبلدان العربية كغيرها من البلدان النامية الى التأثر بالثقافات الغربية والجزائر بصفة عامة والثقافة الجزائرية على وجه الخصوص ليست بمنأى عن هذا فما تحمله من مبادئ ، عقائد ، أصالة ، معايير وقيم وحضور تاريخي ...، أصبحت تواجه تحديا جديدا ، خوفا من ذوبان ثقافتها واختراقها من الثقافات الغربية وبالتالي تلاشي المنظومة القيمية ككل ،فالثقافة تمثل الفكر الإنساني ، وتلعب دور أساسي في الارتقاء بالمستوى الفردي و الاجتماعي وذلك عن طريق التنويع والانتقاء للمحتوى الثقافي ، لذلك فمن الواجب الاهتمام بها و العمل للحفاظ على تراثها وتاريخها ...فالجزائر كبلد يتميز بتنوع ثقافي و ذلك لشساعة مساحتها و بفعل الظروف التي عايشها الشعب الجزائري عبر مختلف المراحل التاريخية، يبقى بلد زاخر بالبطولات ، خلدها الملايين من الشهداء ، وصنعها الامجاد طوال 132 سنة كفاح ونضال ضد المستعمر الفرنسي الغاشم، للحفاظ على هويته وكيانه ودفاعا عن وحدة ترابه ومصيره ، وشخصيته النابعة من أصول عربية إسلامية ، وهذا يكون بالتركيز أولا على وسائل الاعلام التي تشكل الخبرة لملايين من الناس وبالنسبة للأجيال القادمة ، فهي تخلق لهم ثقافة جديدة ليس من السهل تعريف طبيعتها ، لذا فالمسؤولية الملقاة على عاتقها مسؤولية هائلة ، فالأعلام له تأثير كبير على الأفراد والمجتمعات فهو ضرورة نقل اجتماعية سياسية وساهم الى حد بعيد في التحسيس بضرورة الحفاظ على الكيان الجزائري وطمس الوجود الفرنسي والعيش بحرية وسلام ، بدءا بأول نقطة تحول حاسمة في تاريخ الجزائر وهي ثورة نوفمبر الخالدة 1954 ، أين أدركت الثورة الجزائرية أن الاعلام من الوسائل المهمة في مواجهة الاستعمار حيث تم استخدام مختلف هذه الوسائل خلال المسيرة النضالية كالصحف والبرامج الناطقة باسم الحركة الوطنية والإذاعة وغيرها ..،وكانت التغطية الإعلامية تتسم بالشمولية والاعلام على قدر من الوعي والمسؤولية وسلاحا فعالا في مواجهة الاستعمار الفرنسي [1]و تواصلت سلسلة البطولات ونضال وكفاح الشعب الجزائري الذي ظل دائما مواجها للمستعمر ، الذي كان يسعى بمختلف الأساليب الوحشية الى محو الهوية الجزائرية ، بدءا بسياسة التعليم ، فسعى جاهدا لغلق المدارس وتلقين اللغة الفرنسية ...الى غير لك .. وايمانا بضرورة التحدي والكفاح استرجع الشعب الجزائري سيادته في 5جويلية 1962 ، ركزت بعدها الدولة الجزائرية على العمل من أجل البناء والتشييد ، اعتمادا على سياسة محددة لتحظى وتسترجع مكانتها وتحافظ على هويتها العربية الإسلامية ، لكن بدأت العولمة تمارس تأثيراتها على المجال الثقافي تدريجيا ، بتبعية ثقافية للبلدان الغربية من خلال اللباس واشكال الموضة ، الموسيقى والفنون ... واتجاهات نفسية وفكرية وزرع قيم دخيلة الى غاية سيطرة وفرض لثقافة وافدة مهيمنة بجميع أشكالها ، مخترقة المجتمع الجزائري ثقافيا رغما عنه ، مستمدة قوتها من تكنولوجيا الاتصال والمعلومات التي تتحكم فيها الى حد بعيد ، أدت لاختراق الخصوصية الثقافية للمجتمع وتحطيم الثوابت الدينية والأخلاقية والفكرية ..، انطلاقا من المعطيات السابقة ولأهمية الموضوع حاولنا تسليط الضوء عليه ، بهدف الإجابة على التساؤلات الاتية :

_ ماهي السياسة الثقافية المنتهجة من قبل الدولة الجزائرية غداة الاستقلال الى العصر الحديث ؟

_ماهي أساليب مواجهة مخاطر العولمة الثقافية في الجزائر ؟

1.1أهداف البحث :

ان موضوع الثقافة عامة و في الجزائر بالأخص يعتبر من المواضيع الهامة والهادفة ، التي تعتنى بالإنسان وجميع نواحي حياته ، والبحث في مجال الثقافة وعلاقته بوسائل الاعلام بأشكالها وانواعها متداخل ، فالإعلام بإمكانه التأثير على المجتمع وثقافته ، فهو جزء من الحياة اليومية للأفراد ،

---

[1]-أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص:404

كما أن التطور السريع لوسائل الاعلام المختلفة له تأثير على طرق التواصل بين الافراد ، أي ثقافات متبادلة ، لاسيما اليوم فنحن نعيش تطورات هائلة ، فما أحدثته البيئة الرقمية اليوم من تسهيل الوصول لمختلف المعلومات في أي مكان وفي وقت وجيز أسهم وباقل جهد وتكلفة ....الى غير ذلك ، أسهم الى حد بعيد في تراجع الثقافات الأصلية ، وظهور ثقافات غربية عن ثقافتنا ، لذلك أردنا تسليط الضوء على هذا الموضوع حفاظا على الثقافة الجزائرية كونها فسيفساء ثقافية ثرية ومتنوعة وأصيلة صعبة التفكك والاختراق في ظل التنامي المتسارع والمشهود لوسائل الاعلام والذي لم يسبق له مثيل .

2-1. تحديد المفاهيم الأساسية للبحث :

_ تحديد مفهوم الثقافة :

-اصطلاحا :

حسب ادوارد تايلور ، فقد عرف الثقافة بأنها : " الكل المركب الذي يتضمن المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والعادات وكل المقومات الأخرى التي يكتسبها الفرد كعضو في المجتمع [2]

-وعرفتها منظمة اليونسكو في مؤتمرها الخاص بالثقافة : " الثقافة بمعناها الواسع يمكن أن ينظر اليها على أنها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه او فئة اجتماعية بعينها وهي تشمل الفنون والأهداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات [3]

_اجرائيا :

الثقافة هي أسلوب حياة الفرد داخل الجماعة ومجمل الأقوال والأفعال وماساهم الانسان في صنعه في مختلف مجالات الحياة من أدب ، فن ، لغة ، علم ، فنون ، معارف ، عقائد ...الخ ، إضافة الى القيم والسلوكيات التي ولدت مع الفرد ، واكتسبت عن طريق وسائل الاعلام والتعليم وأصبحت تؤثر فيه ويتأثر بها .وهي بذلك عملية مستمرة تنعكس على جميع الجوانب الفكرية ، العقائدية ، الاجتماعية ، الجمالية ....الخ

_ تحديد مفهوم الاعلام :

-اصطلاحا :

-يعرفه د. عبد العزيز شرف بأنه : " هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة ، والحقائق الثابتة من خلال عملية عرض فني تساعد الناس على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع بحيث يعبر تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم [4]

-كذلك الاعلام أو الاخبار هو : " تزويد القراء بالأخبار الداخلية والخارجية التي تهتم وتهم بلادهم بصفة عامة ، لكي يستطيع الناس أن يكونوا رايا عاما سليما في شؤونهم الداخلية والخارجية وبذلك يستطيعون تحقيق الديمقراطية السليمة [5]

-اجرائيا :

هو الأداة التي تقدم للمتلقي معلومات جديدة ، وتصله بكل ما هو جديد وتطلعه على ما يدور في العالم ومن حوله في شتى ميادين ومجالات الحياة اليومية المختلفة من إنجازات ، اختراعات ، صراعات ، حروب ...الخ ، ويؤثر الاعلام في فئات المجتمع حسب مستوى ثقافتها ووعيها ، حيث كلما انخفض المستوى التعليمي والثقافي للأفراد كلما زاد تأثير الاعلام على أفكارهم ، سلوكياتهم ، أنماط حياتهم ...الخ

---

[2]-سهير جاد : الاعلام الثقافي ...والبرامج التلفزيونية ، مجلة المنهل للصحافة والنشر المحدودة ، جدة ، العدد ديسمبر2001 ، يناير 2002 ،ص 172

[3]-نادية شريف عمري ، أضواء على الثقافة الإسلامية ، ط7 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1997 ، ص 96

[4]_عبد العزيز شرف ، فن التحرير الإعلامي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1987 ، ص.31

[5]-إبراهيم عبد الله المسلمي ،الاعلام والمجتمع ،(دط) ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2002 ،ص .149

–تحديد مفهوم العولمة الثقافية :

_اصطلاحا :

يعرفها عبد الاله بلقيز بأنها :" اغتصاب ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات تعمل أن ينشأ في وعي الناس قيم ثقافية لاتقوم صلة بينها وبين النظام الاجتماعي القومي حاملة لمنظومة أفكار وقيم تخرج من رحم التطور الاجتماعي الطبيعي[6]

_ اجرائيا :

العولمة الثقافية هي فرض ثقافة غربية للدول المتحكمة في تكنولوجيا الاعلام والاتصال والسطو على الثقافة المحلية للبلدان الضعيفة ومحاولة طمس مقومات هذه الثقافة من قيم وعادات ..الخ

2 . نبذة تاريخية عن الثقافة في الجزائر:

1.2 سياسة فرنسا الثقافية:

لقد كان المستعمر الفرنسي طوال وجوده بالجزائر يعمل على سياسة تهدف في مجملها إلى مسح الشخصية الوطنية، و تعويضها بشخصية فرنسية، فعمدت لغلق الفرص أمام الجزائريين، التي تمكنهم من تعلم اللغة الوطنية، كما عملت على إفساد الذوق الفني الجزائري في الأغنية و الموسيقى و المسرح و الأدب... الخ. كل المجهودات التي بذلتها الإدارة الفرنسية في الجزائر ضد المجتمع و الفرد الجزائري في النواحي التربوية و الثقافية هدفت مجملها على القضاء على اللغة العربية، بإعتبارها المقوم الأول و الرئيسي للثقافة العربية و الإسلامية لإبعاد الشعب الجزائري عن لغته، دينه و ثقافته، فركزت على وسائل الإعلام المتحدثة بالفرنسية و عملت على :

–محاربة الدين الإسلامي الحنيف.

_ إدخال الفرنسية مراحل التعليم و طبعها بالطابع الأوروبي و تدريس تاريخ فرنسا، عوض التاريخ الوطني.

–تقديم الثقافة المسيحية القوية الناهضة بديلاً عن الثقافة العربية الإسلامية الضعيفة المهزومة.

–فرنسة الإدارة، و جميع مجالات الفكر و الأدب و الفن و الثقافة...

–تعطيل النوادي العربية الحرة، التي كانت تقوم بنشر اللغة العربية، و تربية النشء على القيم العربية الإسلامية الأصيلة، و إخضاع المساجد و مختلف المؤسسات الدينية إلى السلطة الإستعمارية المباشرة.

–القضاء على كل مراكز الثقافة العربية الإسلامية من جوامع، مساجد، مدارس، زوايا، مكتبات...إلخ.

بمختلف هذه الأساليب أصبحت الأوضاع الثقافية متردية، و رغم كل هذا إلاّ أن الشعب الجزائري حافظ على قيمه، مبادئه، لغته، دينه و ثقافته.

بعد اشتعال الثورة جاء رد فعل الإستعمار في كل الميادين و في مقدمتها ميدان التعليم، حيث أسرعت في محاربة الثقافة العربية الإسلامية من جديد، فبدأت بغلق المدارس الحرة، التي كانت في نظره مراكز ضد فرنسا تلقن الحضارة العربية الإسلامية، و تبث الوطنية، تطلب من الشعب التسلح بالعلم و الإيمان و العزيمة لمكافحة الإستعمار.

لكن قيادة الثورة التحريرية لم تقف مكتوفة الأيدي أمام تلك الإجراءات، خاصة بعد الإضراب الذي دعا إليه الاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين، فقد ذكر أحد معاصره تلك الفترة قائلاً: ذلك أنه تقرر إضراب الطلاب يوم 19 ماي 1956 عن مزاولة كل الدروس في المدارس الحكومية، أمرت الجبهة كل طالب أن يلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني [7]

---

[6]–نعيم إبراهيم الظاهر ، إدارة العولنة وأنواعها ، عالم الكتب الجديث ، الأردن ، ط1 ، 2010 ، ص 206 .

[7]_عقبة سعيدة ، الاعلام الثقافي ، الفا للوثائق ، الطبعة الاولى ، قسنطينة ، الجزائر،2020 ،صً 128-129

2.2الثقافة من خلال المواثيق الرسمية:

لقد بذلت الجزائر الجهود منذ مطلع الإستقلال لتجعل التحرر السياسي والاقتصادي واقعًا ملموسًا، يثبت دعائم الشخصية الوطنية ويساهم في إنطلاقة ثقافية أصيلة تستند إلى الواقع التاريخي للشعب الجزائري، هذا الواقع المرير الذي جعل أبناء هذا الشعب يزداد تمسكًا بدينه و لغته... خوفًا من دخول قيم دخيلة مخالفة لثقافتنا العربية الإسلامية و لتوفير أرضية لذلك لجأت القيادات السياسية إلى الإهتمام بملف الثقافة من خلال المواثيق الرسمية. من بداية الثورة إلى غاية اليوم، أول هذه المواثيق كان بيان نوفمبر 1954.

- **الثقافة في بيان 1 نوفمبر 1954:**

أول نداء وجهته جبهة التحرير الوطني إلى الشعب الجزائري كان بيان 1 نوفمبر 1954، جاءت هذه الوثيقة مخاطبة الشعب الجزائري بداية ب: « أيها الشعب الجزائري، أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية».

فبيان نوفمبر جاء بهدف تحقيق الدعوة إلى إقامة دولة جزائرية اجتماعية ذات سيادة، مثلما ورد في الوثيقة،الهدف الاستقلال الوطني بواسطة إقامة الدولة الجزائرية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

فكلمة الثقافة لم تكن واضحة مباشرة في البيان، لكن يمكن إستنتاجها من الهدف العام للبيان، في إقامة دولة جزائرية ديمقراطية اجتماعية مستقلة تحدد معالم الشخصية أو الهوية الجزائرية، التي تربطها ثقافة واحدة ودين واحد.

- **الثقافة من خلال وثيقة الصومام:**

إن المتصفح لوثيقة الصمام السياسية لا يجد بندًا خاصًا واضحًا عن كلمة الثقافة، و إنما من خلال المعنى العام للجمل التي وردت في الوثيقة بإمكاننا نتأكد من الإهتمام بالجانب الثقافي و أهم عنصر في الثقافة اللغة، حيث جاء في هذا الإطار من قرارات الميثاق: « ... إن الجزائريين لم يقبلوا أبدًا الفرنسية لاسيما و أن ذلك لم يمنعهم أبدًا أن يظلوا أقل حرية من الأجانب "كذلك كما جاء في الوثيقة « إن المستعمر قد عمد إلى خلق اللغة الوطنية التي تتكلمها الأغلبية الساحقة من المواطنين ، أي اللغة العربية وقد اختفى تعليمها العالي منذ بداية الغزو و بتشتيت الأساتذة و التلاميذ، و قفل الجامعات، وهدم المكتبات .

يتضح جليًا أن الوثيقة إهتمت بالعناصر الأساسية المكونة للهوية الثقافية الجزائرية هي: اللغة العربية والإنتماء الجزائري العربي.

- **الثقافة من خلال ميثاق 1976:**

لم يختلف ميثاق الجزائر لسنة 1976 عن سابقيه من المواثيق التي تناولت مفهوم الثقافة الجزائرية، فهو يحدد أهدافها الرئيسية في ثلاثة عناصر هي:

-التأكيد على الهوية الوطنية الجزائرية تقويتها و تحقيق التنمية الثقافية بجميع أشكالها.

-الرفع الدائم لمستوى التعليم المدرسي و الكفاءة التقنية.

-اعتماد في الحياة ينسجم مع مبادئ الثورة الإشتراكية كما يحدده الميثاق .

تندرج هذه الأهداف في إطار تكوين الإنسان الجزائري فكريًا بما يتلاءم و قيم المجتمع الجزائري، بالطبع فإن تحقيق هذه الأهداف يحتم قطع مخلفات الاستعمارية الفكرية. لذلك أضاف ميثاق 1976 إلى الوظائف الرئيسية للثورة الثقافية ثلاثة محاور يندرج ضمنها الجهد الثقافي و هي: أن الثقافة أداة لإكتساب الوعي الإجتماعي و العمل الملائم في سبيل تحويل البنيات الاجتماعية البالية، إنها (أي الثقافة) نضال منظم و معبأ للقضاء على التخلف الإجتماعي و الإقتصادي للبلاد و أنها أخيرًا جهد تربوي واعٍ يرمي إلى محاربة كل الأحكام المسبقة المتعلقة بالعرق و الطبقة و الجنس و محاربة النزوع المضر بالمجتمع .

هنا ورد التعبير عن النظام التربوي كمضمون حقيقي للثقافة، فالتربية فعلاً أساسية في تكوين الأجيال و تلقينهم المبادئ و القيم المنشودة، مثلما ورد في الوثيقة « ... و إذ تساهم الثورة الثقافية في تكوين الإنسان الجزائري و فق أبعاد وطنية محددة، فإنها تساهم أيضًا في إزدهار الكيان الوطني وفقًا للثقافة التقدمية "كذلك "...تكون ثقافة رفيعة المستوى كفيلة بالإستجابة للحاجات الإيديولوجية الجمالية مع رفع المستوى الفكري لدى المواطن "

ففي ميثاق 1976 توضيحًا لنوعية الثقافة، حيث حدد بدقة حسب ما ورد سابقًا صفات المادة الثقافية التي يتحتم على المؤسسات الثقافية كالصحف، الإذاعة و التلفزيون و دور الطباعة، و السينما و المسرح و إلى غير ذلك... أن تكون ثقافة رفيعة المستوى.

- **الثقافة من خلال دستور 1976:**

قد ركز دستور 1976، على الثقافة من خلال مواده، و لكن أعطاها أبعادًا أخرى مقارنة بالمواثيق التي سبقته، حيث ورد « السيادة الوطنية ملك الشعب، يمارسها عن طريق الاستفتاء أو بواسطة ممثلين المنتخبين».كان الاهتمام منصبًا حول الثورة الثقافية و ذلك ما تبينه المادة 19:

تستهدف الثورة الثقافية على الخصوص:

-التأكيد على الشخصية الوطنية و تحقيق التطور الثقافي.

-رفع مستوى التعليم و مستوى الكفاءة التقنية للأمة.

-اعتماد أسلوب حياتي ينسجم مع الأخلاق الإسلامية و مبادئ الثورة الإشتراكية مثلما يحددها الميثاق الوطني.

-تحفيز الجماهير و تعبئتها للكفاح من أجل التطوير الإجتماعي و الإقتصادي للبلاد و الدفاع عن مكاسب الثورة الإشتراكية.

-ضمان إكتساب وعي إجتماعي و القيام بعمل ملائم كفيل بتغيير البنايات البالية و المجحفة في المجمع.

-مكافحة الآفات الإجتماعية و مساوئ البيروقراطية.

-القضاء على السلوك الإقطاعي و الجهوية، محاباة الأقارب و كل الإنحرافات المضادة للثورة .

فنلمس هنا اهتمام كبير بالثقافة لاسيما الثورة الثقافية، كما جاء ذلك في المادة 151 من الدستور، و من بين النقاط التي تطرقت لها في البند 23 حماية التراث الثقافي و التاريخي و المحافظة عليه ، فدستور 1976 ركز على الثورة الثقافية.

- **الثقافة من خلال دساتير: 1989،1996،2008:**

فنجد في كل هذه الوثائق اهتمام بالثقافة و تركيز على العمل الثقافي دومًا من خلال المراد المدرجة في كل من هذه الوثائق حيث ورد في المادة 30 « تستهدف المؤسسات ضمان مساوات كل المواطنين و المواطنات في الحقوق و الواجبات بإزالة العقبات التي تعوق تفتح شخصية الإنسان و تحول دون مشاركة الجميع الفعلية في الحياة السياسية الإقتصادية الإجتماعية و الثقافية»

في المادة 36 « حرية الإبتكار الفكري الفنيّ و العلمي مضمونة للمواطن ."

و هي نفسها في كل هذه الدساتير.

لهذا من خلال ما سبق نجد أن سياسات الجزائر المتعاقبة اهتمت بالثقافة و ركزت على العمل الثقافي، هذا ما يؤكده المراسيم و القوانين الآتية الذكر:

-مرسوم رقم 36-139 ممضي في 19 يونيو 1986، (الجريدة الرسمية) عدد 24 مؤرخة في 11 يونيو (جولية) 1986، الصفحة 949، و الذي يتضمن إنشاء قصر الثقافة.

-قرار وزاري مشترك ممضي في 25 يونيو 1987 (الجريدة الرسمية) عدد 22 مؤرخة في 31 ماي 1989، الصفحة 586، يتضمن التنظيم الداخلي لدور الثقافة.

-مرسوم تنفيذي رقم 94-414 ممضي في 23 نوفمبر 1994، الجريدة الرسمية عدد 79 مؤرخة في 30 نوفمبر 1994، الصفحة 22، يتضمن إحداث مديريات للثقافة في الولايات و تنظيمها.

-قرار ممضي في 7 مارس 1995 (الجريدة الرسمية) عدد 34 مؤرخة في 28 جولية 1995، ص : 26، و يتضمن تكوين هيئة لتصنيف الآثار و الأماكن التاريخية.

-قرار ممضي في 12 أكتوبر 1997 (الجريدة الرسمية، عدد 82 مؤرخة في 14 ديسمبر 1997، ص:27)، يتضمن فتح إجراءات تصنيف الآثار و المعالم التاريخية.

-مرسوم تنفيذي رقم 98-241 ممضي في 1 أغسطس (أوت) 1998 (الجريدة الرسمية عدد 56 مؤرخة في 2 أغسطس 1998، ص: 7، يتضمن تحويل مراكز الثقافة و الأنباء إلى ديوان وطني للثقافة و الإعلام.

-مرسوم تنفيذي رقم 05 -402 ممضي في 17 أكتوبر 2005، الجريدة الرسمية عدد 70 مؤرخة في 19 أكتوبر 2005، ص:10، يحدد كيفيات تسيير حساب التخصيص الخاص رقم 119-302 الذي عنوانه: الصندوق الوطني لتحضير تظاهرة الجزائر- عاصمة الثقافة العربية لسنة 2007 و تنظيمها.

لقد برز العمل الثقافي أكثر من خلال المحاور السياسية التي انتهجتها الدولة الجزائرية بعد الِاستقلال. فما تميزت إذا به السنوات الأولى من الِاستقلال من مشاكل و صعوبات لم تسمح بتنظيم العمل الثقافي تنظيمًا حقيقيًا، كما ذكرنا سابقًا. فالسمات الرئيسية للحياة الثقافية غداة 5 جولية 1962، كانت تابعية للنفوذ الفرنسي و من ثم فقد كان الجهاز و النظام الموروث عن العهد الِاستعماري لا يزالان يسيطران على المؤسسات الثقافية، أمّا التوجيه العام للسياسة الثقافية فقد ركز على المهام الأربعة الأساسية الآتية:

-تعزيز قيمة التراث الثقافي عن طريق إحياء أثاره و أعماله الفنية، متاحفه و كذا عن طريق استرجاع اللغة الوطنية، التي تعتبر عامل و عنصر أساسي في الثقافة الوطنية وديمقراطية التعليم.

-إعادة تنظيم البنى الإدارية و الثقافية و إعادة تشريع وطني مثلما ذكرنا من قبل، من أجل ملائمة الرسالة الثقافية لِاختيارات الجزائريين، كذلك النهوض بنشر الثقافة، ذلك من خلال الِاهتمام و إعطاء الأولوية للوسائل السمعية البصرية، فقد كانت المهمة ضمان الانطلاق السريع و الفعال على صعيد الإعلام و الثقافة، بتزويد البلاد بالوسائل اللازمة لتحديث وسائل الإعلام الجماهيري و التعزيز الهائل لقدرتها لصالح التوعية الشعبية، التي عانت من الأمية المتفشية في أوساطها، و السعي إلى تطبيق سياسة جزئية في مجال الوسائل السمعية البصرية، لتكون في خدمة التربية و،التعليم و الثقافة.

-كذلك تحقيق الديمقراطية و اللامركزية لنشر الثقافة و التعليم و تشجيع الإبداع بالإضافة إلى الإعداد للتعاون الثقافي من أجل الإسهام في إزدهار الثقافة على الصعيدين الوطني و الدولي و أهمها إنشاء وزارة الإعلام و الثقافة.

بحكم التطورات السريعة التي شهدها العالم خلال السنوات الأخيرة و التأثيرات المباشرة للثورة الرقمية على نمط الحياة الإنسانية و على جميع الأصعدة الِاجتماعية الِاقتصادية و الثقافية... و باعتبار السياسة المنتهجة في البلاد متفتحة على العالم فتأثرت الثقافة الجزائرية بالثقافات المجاورة و أثرت فيها و حتى تساير الدولة الجزائرية التحولات العالمية، فقد اهتمت بالتنمية الثقافية «التي تمثل الزيادة في الثقافة بكل أشكالها. جوانبها و نشاطاتها،

فتنمية البعد الثقافي يسهل التنمية الشاملة في مختلف القطاعات.

3.علاقة الثقافة والإعلام :

إن الثقافة والإعلام مفهومان مرتبطان منذ وجود الحياة البشرية فهذه العلاقة شبيهة بالتوأمة أو وجهين لعملة واحدة .

لقد قام المؤتمر العالمي بشأن السياسات الثقافية التي دعت إليه اليونسكو عام 1982 بالمكسيك، واشتركت فيه غالبية الدول العربية بتحديد طبيعة الصلة بين الإعلام والثقافة كما يلي :

الاتصال هو أحد العناصر المكونة للثقافة، لأنه مصدر تكوينها وعامل من عوامل اكتسابها وثرائها، وأنه يساعد على التعبير عنها ونشرها". فلا يمكن تصور الثقافة بدون تعبير أو إبلاغ، إذ لا حظ لأي ثقافة كانت من الوجود إذا لم تؤازرها أجهزة الإعلام. كما أنه لا سبيل أمام أجهزة الإعلام للنجاح بدون زاد ثقافي يشد اهتمام الجمهور إليها. لقد أفاد الإعلام من الثقافة الشيء الكثير، ففي الأداء الإعلامي تستخدم الأدوات السمعية والبصرية والوسائل الحافزة على التفكير والتدبير وإعمال الخيال وكلها من أدوات الثقافة. وأجهزة الإعلام هي التي يوكل إليها مساعدة الثقافات على التلاحق، وهي في الوقت نفسه مطالبة بوقاية هذه الثقافات من العواصف الهوجاء والتيارات الهدامة. فالإعلام وسيلة الثقافة

للانتشار؛ فهو يعطيها الشكل والوسيط وهي تعطيه المعنى والروح. فالثقافة هنا هي ذلك الجوهر الذي تحويه وسائل الاتصال الجماهيري .[8]

4-العولمة الإعلامية و الثقافية

إن من السمات البارزة في العصر الحديث ، الثورة التكنولوجية الهائلة والتقدم المعرفي ،لا سيما التطورات المتسارعة في مجال الاعلام والاتصال أدى لتقارب الأماكن المتباعدة من العالم وفي ظرف زماني قياسي، حيث أصبحت المعلومات متاحة للجميع دون قيد لا سابق تأشيرة فعبرت كل الحدود وأضحى بإمكان كل فرد في مختلف بقاع المعمورة التفاعل معها وإبداء رأيه بكل حرية ودون عناء.

فما هو حاصل اليوم في ظل العولمة الإعلامية والثقافية، أن تكنولوجيا الصورة شكلت تهديدا للتعددية الثقافية وعدوانا سافرا لمبدأ احترام الهويات الثقافية للشعوب المختلفة الأقل تطورا. إذ عجزت الثقافات المختلفة عن استخدام تكنولوجيا الاتصال في تأكيد هوياتها الثقافية والتفاعل بروح ايجابية مع حقائق وأوضاع عولمة الإعلام.

4-1إيجابيات و سلبيات العولمة الثقافية :

الإيجابيات والسلبيات التي تحملها العولمة الثقافية على النحو التالي:

الإيجابيات:

-العولمة الثقافية جعلت الأفكار والمعلومات والقيم تنتشر عالميا .

-الانفتاح الفكري والثقافي للمجتمع العربي واعتماد أنماط ثقافية جديدة يمكن استيعابها ضمن البيئة المحلية.

-توفر إمكانية الوصول الى منتجات ثقافية جديدة من فن ، تعليم وترفيه ...، فرواج تكنولوجيا المعلومات والاتصال ساعد كذلك في تعمق فهم القيم و المبادئ الخاصة بثقافات أخرى ومحو التصورات السيئة عن هذه الثقافات [9]

السلبيات:

-نشر ثقافة الاستهلاك القائمة على السلع.

-خطر التجانس الثقافي على الثقافات المحلية وفقدان الثقافات المحلية سماتها الفريدة، فهي غزو ثقافي فكري ليس تحضر .

-سحق الهوية والشخصية الوطنية المحلية و وإعادة تشكيلها ....اصبح الفرد يتخلى عن مرجعيته و انتماءه .

-انتشار ثقافات ا لعنف وتغريب الفرد وعزله عن قضاياه .

-الغزو الثقافي يعمد لمحاولة مسخ القيم الخلقية خاصة مع سيطرة نمط الصورة .

-اضعاف دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية لاعتماد كل شرائح المجتمع بالفضائيات الوافدة.[10]

4-2أساليب مواجهة مخاطر العولمة الثقافية

خطر العولمة الثقافية يظهر بوضوح أكثر في المعركة الحاصلة بين القيم الإسلامية واللغة العربية من جهة وبين الثقافات الغربية من جهة أخرى، وقد حاول بعض المفكرين طرح بعض الأساليب لمواجهة العولمة والثقافة الغربية، و يمكن تلخيص طرق مواجهة مخاطر العولمة الثقافية في الوطن العربي في النقاط التالية :

---

[8] _ حيدر بدوي صادق، الثقافة والاعلام والبث التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية في دولة الامارات العربية المتحدة ، ثقافة الاعلام واعلام الثقافة ، مجموعة باحثين ، الشارقة ، دائرة الثقافة والاعلام ، 1995 ، ص53

[9] -المعتصم بالله أحمد الخلايلة :أبعاد العولمة الثقافية على الهوية القومية في عصر الأحادية القطبية ، مجلة التراث ، العدد1، جامعة مؤتة ، الأردن ، 2018 ،ص ص 258-259

[10] -عمرعبد الله وآخرون :العولمة الثقافية وأبعادها السلبية على الوطن العربي ، مجلة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية ،العدد 8 ، سوريا ،2012 ، ص487

– يجب التركيز على الجانب التربوي والديني وتغيير المناهج وتطويرها بما يتماشى مع قضايا العصر ، خاصة تلك التي تتناقض مع قيم المجتمع العربي والتأكيد على ترسيخ عقيدة الايمان بالله .

–محاربة الصورة النمطية عن العرب والمسلمين في وسائل الإعلام.

–فضح البرامج التلفزيونية التي تسوق للأفكار الغربية المتعلقة بالإباحية وثقافة الجريمة والمخدرات.

–دعم إنتاج البرامج التلفزيونية التي تحمل طابعًا تسامحيًا وتشجّع على القيم العائلية.

–إبراز قصص المشاهير الذين أظهروا إعجابًا بالثقافة الإسلامية ودخلوا إلى الإسلام بإرادتهم؛ كقصة البريطاني يوسف إسلام مثلًا.

–تنسيق الجهود الرامية إلى خلق مواقع إسلامية منضبطة على شبكة الإنترنت بدلًا من تبعثرها وعدم وجود تنسيق فيما بينها وغرس الخصوصية الثقافية وتعميقها في نفوس الأفراد لمجابهة كل محاولات طمس الثقافة العربية .

–دعم الشبكات التلفزيونية والإعلامية الهادفة إلى إنشاء كيان عربي يضم إذاعات أو قنوات ناطقة بالعربية فقط.

–لابد من التآزر الحضاري ، أي الابتعاد عن أنماط التفكير التقليدي والجهل والتعصب

–النهوض بالمجتمعات العربية الإسلامية من النواحي كافة وتطوير التنمية الشاملة .[11]

أما في الجزائر وبعد دخولها مسار العولمة والانفتاح على الثقافات الأخرى ومواكبة العولمة الثقافية كباقي المجتمعات العربية ، وجد المجتمع الجزائري العديد من التحولات الثقافية والاجتماعية ، فتراجعت مجمل المعايير ، المعتقدات ، العادات ، التقاليد ..وكل مظاهر الثقافة الجزائرية بما في ذلك اللغة ، التاريخ ...الخ ودخلت قيم غريبة لا تمت لديننا بصلة وبعيدة كل البعد عن منظومتنا القيمية ، لعب فيها التطور التكنولوجي دور ريادي ، اذ سهل التواصل والتفاعل بين الأفراد عبر مختلف بقاع العالم ، فتمازجت و تلاقحت الثقافات ، لكن بالمقابل أصبحت تشكل خطرا على الهوية الفردية والجماعية والمجتمع الجزائري بكافة خصوصياته الثقافية ، وإزاء هذا الوضع لابد التصدي لمواجهة أخطار العولمة الثقافية ، التي أضحت واقع لا مفر منه ، بدا بالتركيز على الاعلام الذي له دور فاعل في التأثير على المجتمع بجميع فئاته وتغيير مشاعرهم ، أحاسيسهم وأفكارهم نحو مختلف القضايا السلوكية والقيمية والثقافية من خلال انتقاء معلومات نافعة وبث رسائل هادفة لتوعية الأفراد بالأثار السلبية الناتجة عنها وبضرورة التمسك بالهوية الثقافية التي تمثل ركيزة وثوابت المجتمع الجزائري ، كذلك رد الاعتبار للثقافة الوطنية التي تشكل جزءا هاما من تاريخ المجتمع ، كما أنه لابد من الاهتمام بمؤسسات التنشئة الثقافية التي تعد مؤسسات اجتماعية ومصادر للتنشئة التربوية ، في مقدمتها الأسرة التي تمثل الأصل ، اذ انها تحمل مسؤولية خطيرة اتجاه المجتمع باعتبارها أول مجال يترعرع فيه الطفل ويستقي عاداته وتقاليده وقيمه منها ، تليها المدرسة التي تؤدي دور مهم في التربية وتعليم المعايير الاجتماعية والإرشاد التربوي والتوجيه السلوكي ، كما لا يمكننا اغفال دور المسجد ، فهو منبع لغرس الاخلاق الزكية والفضائل الحميدة ..، إضافة لدور الشباب ...الى غير ذلك ، فكل هذه المؤسسات لها دور رئيسي في التأثير على الافراد وترسيخ القيم الثقافية والتربوية التي تساهم في تماسك المجتمع الجزائري للحفاظ على كيانه وروحه لمواجهة التغييرات التي افرزتها العولمة الثقافية .

5.خاتمة:

لقد اهتمت الجزائر منذ الاستقلال بالثقافة من خلال انتهاج سياسة رشيدة، تهدف الى تطوير هذا القطاع دفاعا على الهوية الجزائرية بأبعادها العربية ، الإسلامية و الأمازيغية بعدما حاول المستعمر الفرنسي الغاشم بكل ما في وسعه القضاء عليها ، و ذلك بوضع تشريعات متتالية، من قوانين و مراسيم تعتني بترقية الثقافة بمختلف مكونتها، و الحفاظ على التراث المادي و الغير المادي الذي تزخر به الجزائر و الذي يتنوع من منطقة لأخرى.

اذا نخلص بان الدولة الجزائرية اعتنت بالعمل الثقافي، حيث تم دعم مختلف المؤسسات الثقافية كدور الثقافة، المسارح، السينما، المكتبات.... ماديًا و بشريًا، بتأهيل و تكوين طاقات ثقافية بشرية، تعمل على نشر الثقافة الأدبية و الفكرية، و بثها في مختلف مناطق البلاد، و إستخدام

---

[11]–محمود صالح نصيرات :العولمة وأثارها التربوية في الوطن العربي وسبل مواجهتها ، دراسة نظرية تحليلية ، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث ،العدد 39 ، المجلد الرابع ، المملكة الأردنية الهاشمية ، 2020 ، ص ص 155–157

أحدث المعدات التكنولوجية المتقدمة لا سيما في عصر العولمة الثقافية و ما تحمله من مخاطر للثقافة الوطنية، وتهديد لثوابت الأمة ، من اختراق

ثقافي و انسلاخ قيم ،عقائد و تقاليد المجتمع الجزائري الأصيل. و على رأسها الحاسوب و الإنترنيت...

بالإضافة إلى تنظيم مهرجانات محلية و دولية، صالونات معرفية، منتديات فكرية ثقافية...، و بالتالي سياسة تهتم بالفضاءات الثقافية التي تظل لبنة للتنمية الثقافية، للسير نحو تنمية شاملة مستقبلاً، لكن من الضروري تكثيف النشاطات الثقافية، بحيث لا تكون موسمية، أو بمناسبات فقط، بل دورية متقاربة الزمن، و ذلك بتخصيص ميزانية معتبرة للإنتاج الثقافي، و تجسيد مشاريع تنموية ثقافية، كبناء مكتبات عبر كامل بلديات الوطن، و تعميم دور الشباب و مراكز الثقافة و غيرها... و بالتالي الإكثار من المؤسسات الثقافية التي تساهم إلى حد بعيد في الحفاظ على الهوية الوطنية و نقل التراث الثقافي عبر الأجيال، و كذلك خلق روح التوعية و الوطنية في نفوس أفراد المجتمع الواحد من أجل رفع مستوى أفكارهم، اتجاهاتهم، سلوكياتهم... ما يحقق مجتمع راق و بالتالي إزدهار ثقافي ، يساهم بقسط وافر في التنمية الشاملة لمختلف القطاعات.